لغز متلازمة الموت المفاجئ أثناء النوم

الخرافة والتفسير العلمي

بعض القضايا تدفع الناس الى الإيمان بالخرافة، خاصة عندما يعجز العلم عن تقديم تفسير واضح ومفهوم لها، و إحدى هذه القضايا هي متلازمة الموت المفاجئ أثناء النوم، فغرابة هذه الحالة ناتجة عن ضحاياها الذين هم في الغالب من الشباب الأصحاء الأقوياء الذين لا يشكون أي عارض مرضي لكنهم لا يستيقظون من نومهم ويتحولون الى جثة هامدة تعلوا وجوههم مسحة من الخوف كأنما شاهدوا منظرا مرعبا قبل ان يفارقوا الحياة، وقد حيكت الكثير من الخرافات حول هذه القضية وكتبت الكثير من النظريات والابحاث العلمية، لكن يبقى اللغز بدون حل.

هل هو مرض ام جنية شريرة تمتطي صدور ضحاياها وتقتلهم خنقا

متلازمة الموت المفاجئ وغير المفسر (Sudden unexplained death syndrome) هي حالة موت غير متوقع ومفاجئ تحدث أثناء النوم ولا يوجد أي تفسير طبي مقنع لحدوثها اذ تصيب الشباب الأصحاء الذين لا يشكون أي عارض خطير مثل أمراض القلب التي تؤدي في العادة الى الوفاة المفاجئة، اغلب الضحايا من الرجال ومتوسط أعمارهم في الثالثة والثلاثين وجميعهم فارقوا الحياة أثناء النوم، وهناك عدد قليل ممن مروا

بالحالة ولكنهم نجوا من الموت وهؤلاء وصفوا تجربتهم بأنهم استيقظوا من النوم على شعور بالخوف المفاجئ وحالة شلل وعدم القدرة على الحركة وكان هناك شيء ما يضغط على صدورهم بقوة حتى يكاد يخنقهم إضافة الى إحساسهم بوجود شخص او كائن ما معهم في الغرفة لكنهم لا يستطيعون رؤيته.

تم الانتباه للحالة للمرة الأولى في الولايات المتحدة في سبعينيات القرن المنصرم جراء حدوث عدة وفيات مفاجئة بين اللاجئين من عرق الهمونغ الآسيوي ومنذ ذلك الحين سجلت أكثر من مئة حالة وفاة لنفس السبب. في آسيا الحالة قديمة ومعروفة بين السكان في لاوس والفلبين وخاصة بين الرجال من عرق الهمونغ لذلك يعتقد العلماء بأن العوامل الوراثية تلعب دورا كبيرا في حدوثها، ويعتقد بأن الحالة تصيب ٤٣ من بين كل مئة ألف شخص، ويحاول الأطباء إيجاد تفسيرات منطقية للحالة من أهمها هي تلك المتعلقة بالقلب، فرغم ان الضحايا في الغالب لا يعانون أي عارض او مرض قلبي الا ان العلماء يؤكدون حدوث عدم انتظام في دقات القلب أثناء حدوث المتلازمة وان الضحية يمكن ان ينجو من الموت في حالة عادت دقات القلب الى حالتها الطبيعية، ومن التفسيرات الأخرى هي حدوث تسمم نتيجة تعاطي المخدرات، أمراض الصرع، التهاب حاد في البنكرياس، اضطرابات النوم، الأمراض الجينية، وغيرها من العلل والأسباب التي رغم تعددها وتنوعها الا ان السبب الحقيقي لحدوث المتلازمة يظل لغزا مجهولا بالنسبة لأغلب الأطباء والعلماء.

هناك بعض الباحثين في مجال الفلكلور يعزون متلازمة الموت المفاجئ الى بعض المعتقدات الخرافية التي يؤمن بها الهمونغ بشدة والتي تحفز حدوثها لديهم، فهم يؤمنون بأن هناك مخلوق اسمه بتي بات يصورنه على شكل جنية او ساحرة عجوز تجثم على صدور ضحاياها وترسل لهم كوابيس مرعبة حتى تقتلهم وبما ان اغلب ضحاياها هم من الرجال لذلك فأن الكثير من رجال الهمونغ يرتدون الملابس النسائية قبل النوم حتى يخفوا انفسهم عن عيون العجوز الشريرة، وقد ساهمت نظرة الخوف والهلع التي تعلو وجوه أغلب ضحايا متلازمة الموت المفاجئ في تعزيزهذه الخرافة بقوة، الا ان هذه النظرية لا تفسر لماذا لا تحدث حالات الوفاة هذه بنفس النسبة والعدد لدى بقية الشعوب التي تؤمن بخرافة الروح او الجني الشرير الذي يهاجم ضحاياه عند النوم، خاصة ان هذه الخرافة منتشرة منذ القدم وعرفتها مختلف الأعراق والثقافات بأشكال شتى وهي ترجع بالأساس لما يسمى علميا بحالة شلل النوم (Sleep paralysis) وهو شلل مؤقت يحدث بسبب استيقاظ المخ من النوم من دون ان يرافقه استيقاظ لبقية أعضاء الجسم التي يعطلها المخ أثناء النوم وينتج عن ذلك ان يكون الشخص صاحيا لكنه لا يستطيع تحريك جسمه، ويسمي العرب هذا الحالة بـــ "الجاثوم" او "ابو لبيد" لأنهم يعتقدون بأن جنيا بهذا الاسم يجثم ويلبد على صدر الإنسان.